سعة الرزق وعلاج الفقر في القرآن والسنة

محمد عباس

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

الاسكندرية

سعة الرزق وعلاج الفقر

في

القرآن والسنة

إعداد

محمد عباس



اسكندرية ـ ٤ ش سعد زغلول ـ ت : ٨١٠٨٢٨

القاهرة ـ ٤٣ ب ش رمسيس ـ ت : ٥٧٤٣٦١١

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربى للنشر بالاسكندرية
معروف أخوان

غلاف واشراف فنى :

أيهاب التركى

إخراج فنى :

منى سليم

الموزعون
بالمملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

الداعي الى الخير بإذنه - الهادى البشير - صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه الى يوم الدين

أما بعد

فهذا الذى بين يديك أخى المسلم ماهو إلا محاولة لتوفير المشقة عليك فى البحث فى بطون أمهات الكتب عما ينفعك وييسر لك سبل التعلق بالله والأخذ من كتابة الكريم وسنة رسوله العظيم لتتفتح لك سبل الرزق الحلال وتنجو من الكدر والضيق والحزن وهى أشياء تجلب الفقر والفاقه وقلة ذات اليد التى تودى بالإنسان إلى الوقوع فى الدين وهو كما نعلم ذل بالنهار وهم بالليل وقانا الله وعافانا وإياكم من ذله وهمه آمين .

جمعت لك من أحاديث رسول الله ماييسر البحث فى القرآن العظيم وبين آياته الواسعة الثرية للوقوع على كنوز آياته الجالية لعون الله ورحمته فيما يختص بسعة الرزق ورفع الغم والكرب ووفاء الدين ومنع الفاقة - وفى حديث الرسول الكريم كنز من الإشارات والدلالات ونصح لايحد بتلاوة القرآن موقنين بإستجابة الرب الأعظم وقرب فرجه وعونه واتساع مظلة رحمته لتشمل العبد المؤمن الطائع اللاجئ إلى الجناب الأعلى لاتذاً مما ألم به من فاقة أو فقر أدى الى دين يشغل البال ويذل النفس ويقلق العقل والقلب بالليل والنهار.

جمعت لك من أمهات الكتب والسنة ومجامع الحديث الصحيحة الموثوقة مما ييسر عليك ويوفر جهدك فى البحث عن إتساع وتعدد هذه الكتب والمصادر ، وشرحت وفسرت ماالستغلق وماالشتبه ، وتتبعت الأحاديث فى إشاراتها ودلالاتها الشريفة الى آيات وسور

القرآن المدلول عليها والمشار اليها فسجلتها ويسرتها ليشملها كتابك هذا فيصبح تحت يديك الجزء من المصحف الذى تحتاج إليه فى شأنك هذا وهو لا يغنى بالطبع عن المصحف فهو ضيف بيتك وجب إكرامه وإلا أصبح غريباً يشكو إلى الله تعالى غربته فى بيتك .. فأتنس به وآنس وحدته وامنع اغترابه واجعله ضيفك ومضيفك فالأنس والائتناس بكتاب الله وكلماته التامات التى لايأتيها الباطل من بين يديها أو من خلفها هو خير الأنس وأتم الائتناس .

فصار بذلك ماتحتاج اليه من آيات القرآن وسوره المشهود لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث الشريف المسند الموثوق بالنفع والفائدة فى مسألة جلب الرزق وسعته ومنع الفاقة ورفع ضر الفقر وإتيان الفرج من أوسع أبوابه وإكتمال الفرح بما أوتى العبد المؤمن صادق الالتجاء نقى الدعاء واقع الاستجابة من الله تعالى رب العالمين .

فتدبر أخى المسلم ماجاء بكتابك هذا والزم منهجه واحرص على تلاوة مانصحت بتلاوته فى صبحك وفى نهارك وعند نومك وعند صحوك .. كل شئ فى وقته مع دوام التسبيح لله تعالى وحمده وشكره حتى على البلية والضيق يأتيك الفرج بإذن الله ويعونه وسعت رحمته كل شئ وهو الرزاق الكريم .

لايخرج هذا الكتاب فى شئ عما قاله الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أو فعله أو قام به بشهادة الصحابة الكرام المسند اليهم الحديث الصحيح وحاولنا جهدنا أن يقتصر دورنا على الشرح حين يلزم الشرح ، والتفسير حين يلزم التفسير مستعينين بأمهات كتب التفسير وأعلام كتب الشروح وتدبر الآيات .. واوردنا كل الآراء حين تتعدد الآراء فى تفسير آية أو كلمة أو حرف .. أوردنا كل الآراء. و إن كان بنا ميل نحو رأى أوضحنا ذلك ولم نلزم به وتركنا لك الأمر لتتبع مايقع فى قلبك من هذه الآراء وفى كل منها خير بإذن الله ولايخرج أى منها عن جادة الصواب والله تعالى مطّلع على قلوب العباد .

هذا ودعاؤنا إلى الله العلى القدير الرزاق الكريم أن يستجيب دعاءنا ويفتح أمام عباده أبواب الرزق الحلال وأن يقينا وإياكم الهم والغم والحزن والدين وقهر الرجال - برحمتك يا أرحم الراحمين - والله تعالى الموفق لكل خير .

المؤلف

لو كان الفقر رجلا

ولن يكون الفقر رجلاً لتقتله .. الفقر حالة قد تكون عارضة وقد تكون ملازمة دائمة .. وفى الحالين لن يصبح رجلاً يتمثل أمامك لتقتله .. إذن عليك أن تتدبر أمرك خارج هذه الكلمة المأثورة .. لو كان الفقر رجلا لقتلته " لأنك لن تقتله ".. وربما لو استكنت له ولازمك مع عدم رضاك .. لقتلك هو ..

فما هو الفقر .. ؟

يقول المتبحرون فى العلم : إن الفقر حالة غير مرضية تلم بالشخص اما كعقاب وإما كاختبار .. وعلاجها إما الرضى بالقليل أو الجرى فى الدنيا كجرى الوحوش طلبا للثراء .. ولكن العلاج الناجح هو الاستعانة بالله وكتبه وسنة رسوله للتغلب على هذه الحالة العارضة وجعلها حالة طارئة وليست مقيمة دائمه ..

والفقر اقتصاديا هو نقص دخل الفرد وموارده عن متطلبات حياته واحتياجاته .. كأن يكون دخلك عشرة قروش ومتطلباتك الحياتية مائة قرش .. هنا يحل الفقر .. أو هذه هى بالضبط الحالة التى يسمونها الفقر .. وكلما اتسعت الهوة بين دخلك ومتطلباتك وصفت بفقر مدقع .. وأسوأ الفقر مادفع إلى الحاجة ثم إلى الاستدانة والابتلاء بالدين مع الفقر المستمر هو البلاء ..

وهناك حالتان لشخصين يخرجان تماما من الفقر .. أو الاتصاف به وهما حالة الزاهد الذى يرضى بأقل القليل ومتطلبات حياته لاتزيد عن ملبس يستر جسده وطعام يقيم أوده وجرعة ماء .. أظنك ترى معى أن الشخص المتصف بهذه الصفات لايحتاج من الدنيا شيئا وبالتالى فأى دخل يأتيه مهما كان قليلا سيراه بالطبع أكبر من احتياجاته .. أى أنه دائما فى حالة اكتفاء وربما رأى نفسه فى حالة رخاء أيضا .. أى أنه لايحس حالة الفقر أبداً .. وهذه حالة نادرة خاصة هذه الأيام حيث تقدم العلم وتطور المجتمع وأصبحت الاحتياجات

تتزايد يوما بعد يوم فيالأمس القريب كانت تكفى الشاب لكى يتزوج استئجار حجرة أو حتى الانفراد بحجرة فى منزل العائلة .. وأصبح اليوم مضطراً لأن يشترى شقة من أكثر من حجرتين وصالة .. وهذا نوع من الاحتياج الأضطرارى تفرضه الظروف الاجتماعية والأعراف السائده .. وهذه مثلها مثل ماطلع علينا به العلم الحديث من مغريات كانت فى الأيام السابقه تعد ترفا وأشياء كمالية لاحاجة اليها .. فأصبحت من الاحتياجات الأساسية مثل البوتاجاز والتليفزيون والغسالة والثلاجه بل والڤيديو واحيانا جهاز تكييف الهواء ..

وبذلك أصبح هذا النموذج - الزاهد الذى يرضيه اقل القليل واحتياجاته محدودة وبذلك لايحس حالة الفقر أبداً - نادرة الوجود وإن وجد الشخص الزاهد سيفرض عليه المجتمع والناس المحيطون به من زوجة وأبناء وجيران ومعارف وخلافهم أن يبتعد عن زهده هذا وأن يتطلع لما يدور حوله ومايتسارع الناس إليه من اقتناء للمغريات الحديثة ، ولنقص موارده ودخله عن هذه الاحتياجات الجديدة المفروضة عليه سيدخل حتما فى حيز الفقراء ويصبح واحداً منهم .. إذن الزهد فى أيامنا هذه نادر الحدوث وإن حدث سيكون طارئا ولن يستمر إذ سيجبر الزاهد على مجاراة عصره والمحيطين به فى ميلهم الفخم الدائم التغير بالمودات الغربية والشرقيه - الشتوية والصيفيه التى تتغير بسرعة غريبة وتتغير معها أذواق الناس وعليه أيضا أن يجارى المجتمع فى طريقة طعامه وشرابه وفى تكوين منزله وتعزيزه بكل المخترعات الحديثة كما ذكرنا ..

ثم إن هناك حالة أخرى تخرج من حيز الفقر ولاتعد ضمن الفقراء الفعليين وإن كان بامكاننا إدراجها ضمن حالات اخرى للفقر .. وهى حالة الثرى بدرجة كبيرة تجعل إمكانياته المادية اكبر بكثير من احتياجاته المادية مهما كانت ومهما بلغت من كبر وعظمة قيمة .. وهذا النموذج متوافر فى أيامنا هذه خاصة بعد الانفتاح الاستهلاكى الذى نشأ نتيجه فئة من الاثرياء ثراء فاحشاً بحيث أصبحت الأموال لديهم بلا عدد واصبحوا

لايشغلهم مقابلة احتياجاتهم المادية قدر اهتمامهم بكيفية الاستمتاع بهذه المبالغ الضخمة وانفاقها واستهلاكها وهذه الفئة موجودة فى كل أنحاء العالم .. وهم المسيطرون على اقتصاديات العالم كأصحاب الأموال وملاك الشركات والاراضى والمنشآت الكبرى ..لكنا لانستطيع الجزم بأنهم خرجوا تماما من دائرة الفقر .. فإن كانوا قد خرجوا من نطاق الفقر المادى - أى أن مواردهم المالية فاقت بكثير احتياجاتهم المادية إلا أنهم فى أغلب الحالات قد وصلوا الى هذه الدرجة من الثراء على حساب أشياء أخرى مهمة كالحب والزواج والأولاد وغير ذلك مما يشكل فى بعض هذه الحالات وليس كلها فقراً من نوع آخر ألا وهو الفقر لناحية عاطفية معينه تشكل نوعاً من النقص والحاجة ومايشبه الافتقار لهذا الجانب الهام ولو توفر لهم لكانت حياتهم هى النعيم بعينه .. ومن هنا يمكننا القول بأننا جميعا فقراء ..

كلنافقراء

كلنا إذن فقراء بشكل أو بآخر .. من أثرى ، أثرياء العالم مثل أوناسيس وعدنان خاشقجى وملوك الصحافة فى امريكا وملوك الثراء الفاحش فى كل الدنيا .. إلى أفقر إنسان فى الصومال أو وسط وجنوب أفريقيا ..

كلنا فقراء إلى الله تعالى .. فقراء إليه وحده إن كنا مؤمنين ومهما قلنا قولتنا المشهورة " لو كان الفقر رجلا لقتلته " لن نغير شيئا مما نحن فيه لأن الفقر لن يكون رجلاً أبداً ولذلك لن نستطيع التخلص منه بقتله ..؟

فهل من علاج للفقر ؟

نعم .. هناك علاج واحد ناجع للفقر بكل صوره المادية والمعنوية على السواء .. فسواء كان الفقر متمثلا فى نقص الموارد المادية عن الاحتياجات المادية ..

أو كان الفقر فى صورة احتياج شديد لناحية عاطفيه كالحب مثلاً .. هناك علاج واحد .. هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ..

يقول الله تعالى فى حديث قدسى " ياعبدى .. لاتخف من ذى سلطان مادام سلطانى وملكى لايزول ..

لاتخف من فوات الرزق مادامت خزائنى مملوءة لاتنفذ ..

خلقت الأشياء كلها من أجلك .. وخلقتك من أجلى ..

فسر فى طاعتى يطعك كل شئ ..

لى عليك فريضة ولك علىّ رزق ..

فإن خالفتنى فى فريضتى لم أخالفك فى رزقك ...

إن رضيت بما قسمته لك ارحت قلبك

وإن لم ترض بما قسمته لك فوعزتى وجلالى لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحوش فى البرية ولاينالك منها إلا ماقسمته لك .. وكنت عندى مذموما .. "

" حديث قدسى "

وهذا الحديث القدسى وحده يلخص مسألة الرزق وتقسيمه على العباد .. وتفاوت الأنصبة من الرزق .. فطلب الله من عبده ألا يخاف من ذى سلطان مادام سلطان الله وملكه تعالى لايزول .. وجئ بهذا الأمر فى صورة طلب استمالة للعباد فى رأفة ورحمة .. مع إلقاء الطمأنينة فى قلوبهم التى قد يعتريها الرهبه والخوف من ذى سلطان .. وذوو السلطان فى عصرنا وعصور قبله وعصور ستأتى بعده .. يوقعون الرهبة والخوف فى قلوب الرعية حرصاً على استمرار سلطانهم وطلباً فى عدم زواله لأنه ولأنهم يعلمون جيداً أنه مهما طال بد الأمد فهو زائل لامحالة وإلا لو دام لغيرهم ماوصل اليهم وتبوأوا عروشهم وكراسى ملكهم .. وهم موقنون بزوال هذا الملك والسلطان الدنيوى المحكوم عليه بالانتهاء والتقلب والانتقال إلى غيرهم .. ونفس هذا القول ينسحب على كل أشكال السلطان ..

سواء كان ملكا أو سلطة أو مكانة أو ثراء .. لاشئ على وجه البسيطة دائم ولايبقى إلا وجه ربك ذى الجلال والسلطان ، وإذ ينزع الانسان الخوف والرهبة عن قلبه لكل ذى سلطان يصبح مالكاً لنفسه .. حراً تمام الحرية .. لايرعى في الحق إلا الله .. ولاسلطان لأحد عليه إلا سلطان خالقه تعالى ..

وهذا تمهيد جيد لتكوين إنسان حر وكيان كامل غير مشتت بين ذوى السلطان .. وهم كثير فى الدنيا .. لكنك عندما تعترف بسلطان واحد لإله واحد أحد .. يزول عنك هذا التشتت وتصفو نفسك وتصبح مهيأ لإنجاز أعمالك وماتصبو إليه فى نور من الله وحده ..

ثم انظر إلى الله تعالى وهو يطمئن عبده ويقرر بل ويضمن له رزقه ..

" لاتخف من فوات الرزق مادامت خزائنى مملوءة لاتنفذ "

ضمان رزقك أيها العبد الصالح هو دوام امتلاء خزائن ربك وعدم نفاذ الخير منها .. وهو لاينفذ أبداً .. ولاينتهى .. ومادامت خزائن الله لاينضب خيرها ولاينفذ .. ومادام الله هو موزع الأرزاق وضامنها للعباد .. فمن أين يجئ الخوف إلى قلبك أخى المؤمن .. وكيف ومن أين يصيبك الخوف على رزقك .. وتفكر فى إمكانية فواته وانتهائه .. إن الله هو الرزاق ذو السعة .. فإن أيقنت بذلك يقينا لاتشوبه شائبة توكلت على الله ولاتقول تواكلت فالفارق كبير بين اللفظين .. تقول : وتوكلت على الله ، وأديت واجبك أى أخذت بالأسباب وسعيت فى الأرض سعيها بخير .. أصابك رزقك ورزق من تعول بغير حساب وكما قسمه الله لك لاتزيده مهما جريت ولاتنقصه مهما خفت ووجلت ..

" خلقت الأشياء كلها من أجلك .. وخلقتك من أجلى "

تقرير آخر من الله تعالى الخالق البارئ المصور أنه إنما خلق الكون كله بكل موجوداته ومخلوقاته وجزئياته وتكويناته لخدمة الإنسان ولأجل الإنسان وفى معيته ولسعادته فكل مافى الأرض من كائن أو نبات أو جماد مخلوق لأجلك أخى الانسان ولسعادته وفيه ومنه رزقك ولكن هناك أمر واحد أنك لاتنال منه إلا ماقسمه الله لك صحيح أن الكون كله خلق

لأجلك ولسعادتك وراحتك ورخاء نفسك وقلبك .. ولكن المقسوم لك منه هو نصيبك .. أى إن هناك حدوداً لاينبغى أن تتعداها مهما سعيت وجريت واحتطت وأخذت وأعطيت فالله قسم الأرزاق على العباد بعدالة إلهية لاتصل إلى حكمتها أفهام الناس .. وتعجز العقول عن تدبر غايتها ومرادها .. إذن فما المطلب منا مقابل كل هذا .. مقابل تسخير الكون كله لخدمتنا .. بحيوانه ونباته وجماده وهوائه ومائه وشمسه وقمره ونجومه وكل مافيه ومانراه ولانراه من مخلوقاته التى هى جميعها فى خدمتنا وتحت إمرتنا .. ماالمطلب منا فى المقابل ؟

لاشئ .. لاشئ أكثر من أن نكون كلنا لله .. لله وحده .. فقد خلقنا الله من أجله .. فكما تطيعنا المخلوقات جميعها وتخضع لخدمتنا .. يجب أن نكون خلقا طائعاً طيعاً لله.. وأن نكون فى طاعته دائما .. وأن تصدر أفعالنا كلها من منطلق الشكر له والحمد والرجاء والرغبة الكاملة والصادقة فى رضاه وطاعته :

" فسر فى طاعتى يطعك كل شئ " ..

هذا شرط لصالحك أيها الأخ المؤمن .. سر فى طاعة الله . كى يطيعك كل مافى الأرض من مخلوقات الله .. أنت تطيع الله وحده .. وتطيعه فى أى شئ .. إنها جميعها أوامر إلهية لصالحك أنت .. فالله غنى عن العباد .. يأمرك بالصلاة للتقرب منه واكتساب رضاه وحبه .. ويأمرك بالصوم لمنفعه جسمك ونفسك وتطهير روحك .. إعادتك الى الصراط المستقيم بعد عام من الانفلات .. والزكاة لتطهير مالك وإصلاح حياتك وتأمين ماجمعت من عرض الدنيا .. كلها أوامر لصالحك .. وأنت تؤديها لتستفيد أنت نفسك ومع ذلك يعتبر امتثالك لأى أو لكل من هذه الأوامر الإلهية هو عين طاعة الله الخالق .. واعتراف منك بربوبيته لك .. وتنال رضى اكثر وجزاء أوفى .. وتوعد بجنة عرضها السماوات والأرض .. ماهذا الكرم الذى لاحد له .. ثم انظر الى الله تعالى يقول لعبده :

" لى عليك فريضة ولك علىّ رزق .. فإن خالفتنى فى فريضتى لم أخالفك فى رزقك"

أي كرم هذا وأي رحمة وأي اقتدار وعفو .. لله عليك فريضة هى الطاعة .. ومقابلها رزقك .. يؤمنه الله لك ويقسمه لك منذ مولدك بل وقبل أن تولد .. فإن طغت عليك نفسك وغلبك شيطانك فلم تؤد حق الله أى فرطت فى طاعته .. يعمك كرمه تعالى ورحمته فلا يتراجع وحاشى لله أن يتراجع عن قسمة قسمها .. يكفل لك الرزق نفسه .. الذى قسمه لك .. وإن كنت عاصياً .. وهذا يفسر كون بعض الأثرياء يستمرون فى الثراء رغم مايرتكبونه من معاصى وشرور .. هذه قسمة الله .. وهذا وعده ..

" لى عليك فريضة ولك علىّ رزق .. فإن خالفتنى فى فريضتى .. أى خرجت على حدود الله وشققت عصا طاعته .. وكنت عبداً ناكراً جاحداً ضعيف الإيمان قليل الطاعة .. هل يعاقبك بقطع رزقك ؟ أبداً إن رحمته تعالى غلبت كل شئ .. يقول تعالى فى حديثه القدسى :

" فإن خالفتنى فى فريضتى لم أخالفك فى رزقك .. أكفله لك كما قسمته لك .."

" وإن رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك "

هنا لنا وقفة مطولة فهذا الجزء من الحديث القدسى يهمنا فى مجال بحثنا هذا .. فهو يتضمن الرضى بما قسمه الله لعبده من الرزق .. ومايجلبه ذلك ويستتبعه من راحة القلب يهبها الله لعبده الراضى بالقسمة الربانية كجزاء وجائزة يريح قلبه .. يهبه قلبا راضيا مطمئنا وهانئا يرى كل مافى الكون جميلا مريحاً لاينغص سعادته شئ .. هذا هو الإنسان الذى ارتضى ماقسمه الله له .. وهؤلاء هم أصحاب العقول الكبيره والقلوب المؤمنه المليئة بالإيمان والامتثال لله والطاعة لحكمه وماقسمه فالرضى بالقسمة الربانية مفتاح كل خير .. فهى مدعاة أن يعم الرضى النفس كلها .. فيرضى الإنسان عن قسمته ويحمد نصيبه من الدنيا .. ويرضى عما يهبه الله من خير ويصبر على مايصيبه من مكروه .. فيرضى عن قسمة ربه ... فيرضى عنه ربه .. فيهبه الجائزة قلبا مليئا بالإيمان .. قلبا مرتاحا .. وإن ارتاح القلب ارتاح الانسان للكون كله وصار الكون بما فيه مصدر راحة نفسيه لا تعادلها

راحة واطمأنت نفسه وعمها الخير .. فلا أرهق نفسه بل أراحها .. وأراح قلبه .. وأراح أهله وأراح كل من له به صلة .. فارتاح الكون له وارتاح هو للكون .. نعمة سابغة لايستحقها إلا من ارتضى قسمة ربه من الرزق ..

فإن لم ترض الإنسان بما قسمه الله له من الرزق .. ماذا يحل له ؟ وماذا يكون جزاؤه؟.. انظر أخي المؤمن إلى هذا الجزء من الحديث القدسي تعرف الجزاء الوفاق والعادل:

" وإن لم ترض بما قسمته لك .. فوعزتى وجلالى .. لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحوش فى البرية ولاينالك منها إلا ماقسمته لك .. وكنت عندى مذموما ".

أقسم الله سبحانه وتعالى قسما عظيما " وعزتى وجلالى " ليسلطن الدنيا على من لم يرضى بما قسمه الله له .. وإذا سلطت الدنيا على ابن آدم شغلته عن نفسه وانشغل بها وبهرته .. فصار مسلوب الإرادة تسيره كيفما تشاء وراء مباهجها ومغرياتها .. وصار من شغله بها يأمل ويسعى فى أن ينال منها مايستطيع فإن تمكن من ذلك أغرته بأن يسعى لنيل مالا يستطيع .. يقول الله سبحانه عز من قائل .. تركض فيها كركض الوحوش فى البرية أى وصف أدق وأكبر إعجازاً ودلالة من هذا الوصف ؟ فمن منا لم ير الوحوش وهى تركض فى البرية لاهثة غير مهتدية أو مستقرة .. تجرى بلا هدف .. فارة هاربة خائفة مذعورة لاهثة .. هذا هو حال من يركض فى الدنيا ووراء مغرياتها .. من يسلط الله عليه الدنيا فترهقه جرياً وركضا ولهاثا وراء مغرياتها ومباهجها .. تغريه بالشئ فيركض وراءه حتى يلهث فإذا اقترب منه أغرته بغيره فتلألأ فى عينيه فجأة وخمد الآخر فيترك هذا ويسعى لاهثا وراء هذا .. فلا هو نال الأول ولاهو ترك الآخر .. ولن يناله أيضا .. هذا هو حال من سلط الله عليه الدنيا والعياذ بالله .. ركض كركض الوحوش فى البرية .. ثم لاينالك منها إلا ماقسمته لك .. ياللعذاب .. بعد كل هذا الركض والجرى واللهاث لاينال الإنسان .. إلا ماقسمه الله له .. لاأكثر ولاأقل ولايربح راحة القلب والنفس .. أرهقهما بغير فائدة .. أخذ ونال ماقسم له فى البدء .. بعد كل العناء والركض لم ينل إلا ماكان

يمكنه نيله وأخذه دون هذا العناء لو أنه ارتضى قسمة الله .. وشكر وحمد .. وزهدى .. وأكثر من ذلك يقول تعالى :

" وكنت عندى مذموماً " جزاءً وفاقا لما اقترفت يداك .. وما سولت لك نفسك من تبرم وطمع وتطلع لمزيد .. والله قد أجزاك فأوفاك خير الجزاء وقسمته العدل والحق ..

فماذا ربحت أيها الإنسان إلاالارهاق والتعب واللهاث وأن أصبحت عند الله مذموماً .

فيا أخى المسلم .. هذا دستور الرزق من عند الله قسمة عادلة .. من ارتضاها آثر راحة القلب ومن تبرم واعترض .. سلطت عليه الدنيا فركض فيها دون طائل .. وعاد فإذا مارزقه هو نفس قسمته الأولى لازيادة .. وأصبح عند الله مذموماً .. والعياذ بالله ..

فكن أخى المسلم عبداً قانعاً راضياً بقسمة الله .. شاكراً حامداً لله فضله ونعمته ، يسبغ عليك نعمه ورحمته وتفوز برضاه وتبعد عن ذمه ولعنته والعياذ بالله ..

***

فى فضل الذكر والاستغفار

يقول الشيخ أحمد عبد الجواد غفر الله له وأرضاه .. إن الذكر .. ذكر الله سبحانه والتسبيح له وحده باعتباره وسيلة القرب من الله هو دائما دعاء .. وإن الدعاء .. وهو تضرّع وخضوع لله تعالى دون سواه .. هو دائما ذكر ..

إذن فالذكر هو دعاء والعكس بالعكس .. فأنت حينما تذكر الله وحده دون سواه .. أقررت بوحدانية الله وربوبيته لك ولجميع المخلوقات وفى هذا تثبيت لإيمانك وتجديد له ..

والدعاء ماهو الا تضرع الى الله تعالى .. وفيه ذكر .. وفيه خضوع وفيه إقرار بأن الله تعالى هو الواهب المجزل والمعطى المانع .. وحده لاشريك له .. وفيه إقرار منك بالإيمان بوحدانية الله الواحد الأحد .. وأنك حين تلجأ تلجأ اليه وحده دون سواه ودونما واسطة أو شفيع .. فهو وحده السميع المجيب المطلع على عباده والعليم بحاجاتهم والمجزل العطاء لهم. وقد جاء فى الحديث الشريف أن الله سبحانه وتعالى يقول :

" من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ماأعطى السائلين " .

وفى تفسير ذلك أننا جميعا نسأل الله تعالى ولانلجأ لسواه ولكن أفضل السائلين من صبر على مسألته واجتزأ وقتها لقراءة القرآن والتسبيح والذكر وهو موقن بأن الله تعالى مطلع على السرائر وعليم بما نخفى ومانعلن .. والإنسان بلجوئه إلى قراءة القرآن والتسبيح والذكر إغفالاً لمسألته المباشرة لله ومنه فإنما هو يقر بعلم الله لما فى نفسه ويوقن أن الله تعالى أعلم منه بحاجته وأعلم منه نفسه بما يطلب ويسعى .. وهذا النوع من الدعاء والطلب هو أفضلها عند الله وأكثرها قبولا .. يفضله الله ويفضل سائله عن السائل المعلن الذى يرفع كفيه إلى السماء معلنا حاجته ومحدداً مايريد وكأن الله تعالى لايعلم مايطلبه عبده ويحتاج منه إيضاحا وتدليلا .

وفى كل من الحالين خير .. فيكفى أن السائل حين ألمت به الحاجة وعرضت له لم يلجأ

لغير الله تعالى بالسؤال .. ولكن هناك فرقا كبيرا بين الحالين .. حال من يجهر بالسؤال محدداً وموضحاً ومعلنا .. وبين من يسر ويخفى مسألته فى دخيلة نفسه يموج بها قلبه ولايعلنها لسانه بينما يشغل نفسه وعقله ولسانه بذكر الله وتسبيحه سبحانه وتعالى وشكره والحمد لله .. وقراءة القرآن .. يشغل نفسه ووقته ولسانه بذلك وقلبه يتأجج بحاجته ومسألته لايعلنها إدراكا منه ويقينا بأن الله مطلع على كل جوارحه ويعلم مافى نفسه وهو الأقوى إيمانا وارتباطاً بالله وتطلعا إلى رحمته .. فينال وعداً من الله تعالى من فوق سبع سماوات أن سيعطيه أفضل مايعطى السائلين .. أى أن مفاضلة وتفضيلا سوف تقع بين النوعين من السائلين وهى قسمة الحق والعدل .. هذا وذاك قد سألا الله الواحد ولم يسألا غيره من المخلوقات ممن لايملكون لهم نفعاً ولاضرا ولكن أحدهم فضل على الآخر بعمله .. فالذى أخفى مسألته وأسرها فى نفسه ولجأ الى الله بقراءة القرآن والذكر الحكيم والتسبيح والحمد مع الإحساس بالمكروه يحيط به ويشغل نفسه .. أفضل بالطبع عند الله وأكبر ثوابا ومثوبة ممن جهر بالسؤال ونفذ صبره على البلية مهما كانت ولم يحتمل اختباراً من الله ونفذت طاقته فرفع يديه يجهر بمسألته ..

والتسبيح كالذكر وقراءة القرآن .. ينجى من الفقر والمكروه وانظر إلى سيدنا يونس عليه السلام إذ التقمه الحوت فصار فى غياهب وظلمات لاينجيه منها إلا القادر .. نجاه تسبيحه لله :

فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١)

ومحنة يونس مع الحوت هى نفسها محنة أى منا مع مكروه يلم به .. صورة من صور الاختبار الإلهى .. وهو بمثابة النار التى تظهر الذهب من الصفيح .. هو يظهر الإيمان الحق واليقين بالله وفى الله .. من الإيمان الهش الضعيف ..

---

(١) سورة الصافات الآيات ١٤٣ ، ١٤٤

وفى سورة " القلم " يذم أصحاب الجنه (الحديقة) التى طاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم على أنهم لم يكونوا من المسبحين وخاطبهم أوسطهم قائلا:

" أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ " (٢)

وكذلك الاستغفار نوع من الذكر لايتضمن دعاء لفظياً وإن كانت الثمرات المترتبة عليه هائلة .. نفسية وجسدية ومادية يقول تعالى :

فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ (٣)

هذه هى ثمار الاستغفار التى وعدنا الله بها .. فهو الغفار العفو الكريم .. يغفر الذنوب فيعود المستغفر المقبول الاستغفار كما ولدته أمه .. صفحة بيضاء بغير سوء .. لاتشوبها شائبة .. ثم يرسل السماء عليكم مدراراً .. ومعنى إرسال السماء هنا لايتوقف على انزال المطر من السماء كما قد يفهم من الوهلة الأولى .. لكن إرسال السماء معنى عام وشامل لكل مايتخيله المرء ويتمناه ويرجوه من ربه سواء بالمطر أو بأى من أنواع الخير الأخرى التى ترجى من السماء ورب السماء .. فلا يقتصر إرسال السماء على الماء وينزل مطراً لسقيا الأرض والناس ولكن إرسال السماء يعم كل انواع الخير المرجوة .. فلا تقنطوا من رحمة الله .. وسعت رحمته كل شئ ..

فالاستغفار ثماره المغفرة والغيث فى شتى صوره ثم امداد الانسان المؤمن حقيق الايمان والمستغفر نقى الاستغفار بالنية والفعل من قبل ومن بعد .. يمده الله تعالى كما وعد فى الآيات بالأموال والبنين ..

---

(٢) سورة القلم الآية ٢٨

(٣) سورة نوح الآيات من ١٠ - ١٢

وهما زينة الحياة الدنيا ومن اجتمعا له اجتمعت له الدنيا وإن صلحا له صلحت له الدنيا والدين والآخرة معاً إن أصلح وشكر وحمد وذكر .. ويقول عز من قائل :

" استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم "

وفيه نفس المعنى السابق من الإمداد بالمال والبنين فهما صورة القوة ووسيلتها .. فالمال والبنون يزيدان الإنسان القوى قوة .. والضعيف يصبح قويا .. فإن قوى على خير دام له الخير وبورك فيه .. نفعنا الله واياكم بها وهبنا من المال والبنين وجعلهم زينة حياتنا وأخرانا وزدنا بهما قوة على قوتنا فى دينه وتحت لواء رسوله صلى الله عليه وسلم وفى فضل التسبيح والذكر يقول صلى الله عليه وسلم :

" الا أعلمكم ما علّم نوح ابنه .. " آمرك بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة الخلق وتسبيح الخلق وبها يرزق الخلق "

وقال الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (١)

وقال النبى صلى الله عليه وسلم " من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لايحتسب "

رواه أبو داود وابن ماجة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

وفيه بيان فضل الاستغفار ومن يلزمه أى يداوم عليه ويواظب ولاينقطع عن لسانه ويشغل به قلبه يجعل له الله من كل ضيق مخرجا كما فرج عن يونس ضائقة الحوت ومن كل هم فرجا وكفل له الرزق ووسعه وجعل رزقه من حيث لايحتسب أى فتح عليه أبواب السماء رزقا ورضا ونعمة ..

***

---

(١) سورة طه الآيه ١٢٤

مافرطنا فى الكتاب من شئ

القرآن الكريم . هو كتاب الله - كلام الله - وحى الله لرسوله الكريم . قررت ذلك آياته وسوره وكل كلمة فيه .. ماهو الا وحى علمه شديد القوى .. فما هو من كلام البشر.. وماهو مما تلغون وماتتناولون من الأحاديث .. إنه وحى الله عز وجل . ومن أحسن من الله قيلا ؟ .. بل إن هذا وارد فى أول آيات القرآن ترتيبا إذ جاء فى أول سورة البقرة بعد الفاتحة :

الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ (١)

ولأنه كتاب الله .. يحوى أوامر ونواهى الإله العظيم للناس .. مخلوقاته فإن كلماته هى الصدق والحق والعدل المحض .. لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. ولاتبديل لكلماته .. ولامثيل لها ..

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٢)

وعلاوة على تسميته بالكتاب فهو المسمى بالفرقان يفرق بين الحق والباطل - الايمان والكفر .. الداء والدواء .. العلة والشفاء .. الضيق والفرج .. البلية والرحمة .. ووسعت رحمة ربك كل شئ ..

وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ (٣)

فهو الذكر .. لاسم الله وآلائه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى .. ومن شغل عنه فإن له معيشة ضنكا ..

---

(١) سورة البقرة الآيه ١ ، ٢

(٢) سورة الأنعام آية ١١٥

(٣) سورة الزخرف آية ٤٤

فإذن الدواء والشفاء من كل ضيق فى هذه الدنيا ومن كل علة ومن كل داء هو الاستمساك بهذا القرآن العظيم كتاب الله الجليل .. فيه الشفاء والمخرج والفرج من كل ضائقة وداء وعلة .. يفرج به الله الكرب وفى آياته وسوره ماأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن من قرأها لاتصيبه الفاقة أبداً .. ومن سوره وآياته ماقال الرسول الكريم أن من تلاها ليلا أو نهاراً لايزايله الفرح طوال يومه فإن قرأ (يس) حين يصبح فلن يزايله الفرح والسرور بكل مايشمله الفرح والسرور من عدم الوقوع فى الضيق والهم والغم ومكابدة البلاء وما أشد مايعكر الصفو ويكدر البال والقلب أكثر من الوقوع فى الفقر والهم والدين .. إنه لهم وغم عظيم يرفعه الله ويعد بذلك كل من يحرص على قراءة سور وآيات القرآن العظيم من الواقعة ويس وغيرها مما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين .. وسلم ..

القرآن كنز الكنوز وسر الأسرار ، فى كل كلمة وفى كل حرف من حروف كلماته الخير العميم والنفع الوفير ..

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا . آية - ١٧٤ - النساء .

أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَـٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ آية - ١٥٧ - الأنعام .

وأى هدى وأية رحمة رحمت بها ياربنا العظيم .. هذا كتابك الأعظم .. حروف كلماته تنجى من كل شر وفى آياته ماإن استمسك بها المسلم وحرص على تلاوتها والعمل بها فى كل شئون حياته لن يضل أبداً .

قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ آية - ٥٧ - يونس

أى من غل يورث الكفر والوقوع فى المعاصى التى تورث التهلكة بعدم رضى الله عن العبد فيضيق عليه حياته ابتداء من تضييق رزقه حتى تضييق قبره والعياذ بالله .. وفى

الكتاب .. القرآن الكريم .. موعظة تنهى عن ذلك وترشد إلى السبيل الأقوم المنجى من الهلاك المفرج للكرب الموسع للصدور والمنير للعقول والهادى إلى كل خير وإلى سواء السبيل وفيه شفاء لما فى الصدور .

قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ آية - ٤٤ - فصلت .

ويقضى النص الكريم بأن الانسان المؤمن عليه أن يلتمس كل خير وشفاء وصفاء وهدى وفرج من كل كرب وضيق وفقر وفاقة من القرآن وبالقرآن .. كلام الله .. كلمات الله التامة .. وأن يبلغ الناس بذلك ويوصيهم بأن ينشروه بينهم حتى يعم الخير الناس جميعا .

القرآن العظيم أنزله الله تعالى على خاتم النبيين وآخر المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - الصادق الأمين فهو رحمة للعالمين . وفى تدبره والاشتغال به والأنشغال بما جاء فيه الهداية من كل ضلال والخير والفرج العظيم . وقد أمرنا الله تعالى فى كتابه الكريم بالدعاء وكرر ذلك وأكده رحمة منه بعباده لأنه الرحمن الرحيم وفضلا منه عليهم سبحانه وتعالى السميع العليم المجيب الحكيم الغنى الكبير .. فتبلغنا الايات الشريفة قول ربنا وهو الحق .:

وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ آية - ٦٠ - غافر

هكذا عاهد الله عباده ومن أوفى بعهده من الله - إذا دعوه أن يستجيب لهم .. وأيه النص القرآنى الكريم ليقرر بوضوح أن الدعاء إنما هو عبادة إذ بعد أن أمرت الآية بالدعاء وبشرت بإستجابة الله له .. ذكرت أن من يستكبر عن الدعاء قد استكبر عن العبادة وهؤلاء سيدخلون جهنم صاغرين ولنا وقفة هنا أن الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى فإن كان التوقف عن الدعاء استكباراً وتكبرا عن اللجوء لله الخالق ففيه ماسبق من استكبار عن العبادة أى ان الدعاء هو عبادة والاستكبار عليها يورث التهلكة وبئس المصير ..

أما إن كان التوقف عن الدعاء والامتناع عنه بنية خالصة وواثقة بأن لا ضرورة للدعاء

الظاهر الجلى برفع اليدين إلى الله ورفع الصوت بالدعاء وإظهار الحاجه .. يقينا من المسلم المؤمن الخالص بالإيمان فإن ربه العظيم الذى خلقه وسواه وأنشأه فى أحسن صورة وقدر له رزقه ، وتسير المقادير بأمره ومشيئته ، هو عالم بكل شئ وبدخيلة نفس كل من مخلوقاته.. فهو عالم مطلع مدرك لكل مايعتمل فى نفسه من ضيق وبؤس وافتقار إلى رحمة الله .. وبذلك يكون قد وصل إلى درجة عالية من اليقين والثقة فى الله وفى علم الله واطلاعه على البشر وعلمه بحاجاتهم ويصير يقينه بعلم الله يقينا باستجابة الله لعبده الموقن برحمته .

كما أننا لو تدبرنا الصلاة وهى عماد الدين والعبادة المفروضة على الإنسان أن يؤديها خمس مرات فى اليوم والليله هى عبارة عن دعاء ففاتحه الكتاب إن هى إلا دعاء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وهذه آية ذكر واستفتاح بخير ابتداء وفيها تقرير برحمة الله وأنه الرحمن الرحيم المرجو والمطلوب رحمته .

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ

آيات حمد وثناء ..

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

آيات حمد وثناء واستعانه بالله على كل الشدائد والمحن - تلاوتها فى خمس صلوات على الأقل يوميا هو بمثابة استعانة دائمة بالله على كل مايعين للإنسان فى يومه وليله .. والله هو المستعان ذو القدرة العظيم ..

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ فاتحة الكتاب الآيات ٧

آيات دعاء .. بأوسع وأشمل مايمكن تخيله والأمل فيها والرجاء عظيم .. والمرجو الله تعالى .. قريب مجيب الداعى إذا دعاه .. فإن الصراط المستقيم يشمل كل أمور الدنيا

والدين .. ولاتصلح أمور الدنيا والدين إلا بالعقل السليم والجسم السليم وهو ماشملته رعايـة ربه فى عقله وبدنه ورزقه وعياله :

ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٥٥ - ٥٦ - الأعراف .

وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ سورة الزمر الآيه - ٨ -

ويؤكد القرآن الكريم هذه الحقيقة ويكررها فى نفس السورة (الزمر) بالقول الكريم :

" فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا " سورة الزمر الآيه - ٤٩ -

وفى سورة الروم :

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ سورة الروم الآية - ٣٣ -

والضر هو كل ماأضر بالإنسان فى حياته سواء بالفقر والحاجه أو بالهم والغم وسوء الحال أو بالمرض أو بالدين وخلاف ذلك وقانا الله ووقاكم شره .. ودفعه إنما يكون بالقرآن والدعاء والذكر والتسبيح والحمد الكثير .

أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ سورة النمل الآيه - ٦٢

وأخيرا نحرص على أن تردد الايات

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ سورة البقرة الآيه - ٢٨٦ -

* * *

" فضل سورة الواقعة "

فى حديث شريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً "

رواه البيهقى عن ابن مسعود رضى الله عنه .

والفاقة - الفقر ..

وسورة الواقعة مكية وترتيبها بالمصحف ٥٦ وآياتها ٩٦ .

فى فضل سورة الواقعة وتفسيرها :

يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له " لقد شبت يارسول الله - أى أصابك الشيب - قال صلوات الله وسلامه عليه " شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت .." وفى رواية أنه قال " شيبتنى هود وأخواتها " وقال الحافظ بن عساكر فى ترجمة عبد الله بن مسعود وقد مرض مرض وفاته أن عاده أى زاره عثمان بن عفان فسأله :- ياعبد الله ماذا تشتكى ؟ قال ابن مسعود " أشتكى ذنوبى " فسأله عثمان فما تشتهى ؟ قال ابن مسعود : أشتهى رحمة ربى .

سأله عثمان : ألا آمر لك بطبيب ؟

قال عبد الله بن مسعود : الطبيب أمرضنى .

قال عثمان : ألا آمر لك بعطاء ؟

قال ابن مسعود : لاحاجة لى فيه ..

قال عثمان : يكون لبناتك من بعدك .

قال ابن مسعود : أتخشى على بناتى الفقر ؟ إنى أمرتهن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة

إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :-

" من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابداً "

وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلى الصلوات كنحو مما نصلى أى مثلها ولكنه كان يخفف - وكانت صلاته أخف من صلاتكم ولكنه كان يقرأ الواقعة ونحوها فى الفجر ويواظب على ذلك أى يحرص عليه .

تفسير سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

- إذا وقعت الواقعة (١) ليس لوقعتها كاذبة (٢)

الواقعة هى يوم القيامة وهو من أسمائها سميت بذلك لتحقق كونها ووجودها أى أنها واقعة لامحالة .. كما قال تعالى " فيومئذ وقعت الواقعة " وقوله تعالى " ليس لوقعتها كاذبة " أى ليس لوقوعها - إذا أراد الله ذلك وقدره - صارف يصرفها ولادافع يدفعها أو مانع يمنعها من أن تقع لأمر الله وقضائه .. كما قال ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ آيه ٤٧ - الشورى .

ومعنى ليس لوقعتها كاذبة - كاذبة أى تكذيب يقول بعض المفسرين أنها تعنى لابد أن تكون .. وقال قتادة ليس فيها ارتداد أو رجعة ..

- خافضة رافعة - أى تخفض أقواماً إلى أسفل سافلين فى الجحيم وبئس القرار وقد كانوا فى الدنيا أعزاء فإذا بهم أذلة فى آخرتهم .. وترفع أقواما آخرين إلى أعلى عليين ، إلى النعيم المقيم وإن كانوا أذلة وضعفاء فى الدنيا - وقال عكرمة خافضة رافعه " أى إذا وقعت خفضت فأسمعت الأدنى ورفعت فأسمعت الأقصى -

- إذا رجت الأرض رجا : - أى حركت تحريكا فاهتزت واضطربت بطولها وعرضها والمعنى أى زلزلت زلزالا ورجت رجا كالغربال بما فيه فاختلط بقوة كقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ ١ - الحج -

- " وبست الجبال بسا " - أى فتتت تفتيتا وصارت كثيبا مهيلا أسفله أعلاه وأعلاه أسفله وصارت كالعهن المنفوش بعد أن كانت طورا عظيما جليلا .

- " فكانت هباءً منبثا " :- قيل كالغبار يسطع ثم يذهب ولايبقى منه شئ والهباء هو مايطير من النار كالشرر والدخان وغيره وقع لايكون شيئا وكأنه لم يكن .. والمنبث أى ماذرته الريح وثبتته - والمعنى :- صارت الجبال كشرر النار إذ تذروه الرياح ثم يقع فلايكون منه شئ وكأن لم يكن .. أى تزول زوالا مهينا ..

- وكنتم أزواجا ثلاثة قيل فى الآيه إن يوم القيامة ينقسم الناس بيمينهم وهم أصحاب الجنة - وقسم على يسار العرش ويؤتون كتبهم بشمالهم وهم أهل النار " نجانا الله وإياكم منها وأبعدنا عنهم " والسابقون السابقون وهم الطائفة الثالثة سيدة الطوائف وأفضلها وفيها الأنبياء والمرسلون والصديقون والشهداء وقيل فى تفسيرها إنها يفسرها قوله تعالى فى سورة فاطر " ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ آية - ٣٢ فهم طوائف ثلاث أصحاب الميمنة الذين اصطفاهم ربهم لحمل كلمته ورفع اسمه تعالى .. وطائفة ظالمة لنفسها تكون على يسار عرشه ويؤتون كتبهم بشمائلهم وطائفة سيدة الطوائف سباقون للخيرات مفضلون بأعمالهم على كلتا الطائفتين ...

- فأصحاب الميمنة ماأصحاب الميمنة - وأصحاب المشأمة ماأصحاب المشأمة .. والسابقون السابقون أولئك المقربون ..

سبقت شروحها وتفسيراتها بالآية السابقة وأولئك المقربون أى السابقون الى ظل الله

يوم القيامة والذين قال رسول الله عنهم إنهم الذين اذا أعطوا الحق قبلوه واذا سئلوا الحق بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم ..

وقيل فى تفسيرها : إنهم النبيون والمرسلون وقيل إنهم الذين صلوا إلى القبلتين - وقيل فيهم من كل أمة أى كل أمة فيهم السابقون المقربون الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوه بذلوه وحكموه للناس كحكمهم لأنفسهم .. والمبادرون الى فعل الخيرات كما أمروا . قال تعالى " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض " وقال " أولئك المقربون فى جنات النعيم " .

وقال ابن أبى حاتم عن عبد الله بن عمر قال " قالت الملائكة يارب جعلت لبنى آدم الدنيا فهم يأكلون ويشربون ويتزوجون فاجعل لنا الآخره ..

فقال تعالى : لاأفعل - فراجعوه ثلاث مرات يطلبون اليه ماطلبوا فقال : لاأجعل من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان " ثم قرأ عبد الله بن عمر " والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم " .

- ثلة من الأولين وقليل من الآخرين : - يقول تعالى مخبراً عن هؤلاء السابقين : إنهم ثلة أى جماعة من الأولين وقليل من الآخرين وقد قيل المراد بالأولين الأمم الماضيه وبالآخرين هذه الأمه .. وهذا الرأى مستند الى قوله صلى الله عليه وسلم " نحن الآخرون السابقون يوم القيامه " .

وقيل عن أبى هريرة أنه قال " لما نزلت " ثلة من الأولين وقليل من الآخرين " شق ذلك على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت " ثلة من الأولين وثلة من الآخرين " فقال الرسول صلى الله عليه وسلم " إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، ثلث أهل الجنه . بل أنتم نصف أهل الجنه أو شطر أهل الجنه وتقاسموهم النصف الثانى " .

وقيل إنها حين نزلت قال عمر بن الخطاب " يارسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثلة

من الأولين وقليل منا ؟ " قال فأمسك آخر السوره ثم نزلت " ثلة من الأولين وثلة من الآخرين " فقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " ياعمر .. تعال فاسمع ماقد أنزل الله - ثلة من الأولين وثلة من الآخرين " والمعنى أن هذه الأمة أشرف من سائر الأمم والمقربون فيها اكثر من غيرها وأعلى منزلة لشرف دينها وعظم نبيها .

- على سرر موضونه :- أى سرر منسوجة بالذهب محلاة به وباللؤلؤ .

- متكئين عليها متقابلين :- أي وجوه بعضهم إلى بعض ليس أحد وراء أحد من الألفة وعدم الانقطاع .

- يطوف عليهم ولدان مخلدون:- أى مخلدون على صفة واحدة لايكبرون عنها ولايشيبون ولايتغيرون .

- بأكواب وأباريق وكأس من معين :- وهى معروفة - الأكواب والأباريق والكئوس مملوءة من معين أى من خمر من عين جارية ، معين أى من أوعية لاتنقطع وعيون لاتنقطع..

- لايصدعون عنها ولاينزفون :- أى لاتصدع رءوسهم ولاتنزف عقولهم ، بل هى ثابتة مع الشرة المطربة واللذة الحاصلة . وروى عن ابن عباس انه قال فى الخمر الربانية فى الجنة أربع خصال وفي خمرة الأرض أربع .. اما خمرة الأرض ففيها السكر والصداع والقىء والبول . وذكر الله تعالى خمر الجنة ونزهها عن هذه الخصال فليس فيها صداع رأس ولاتذهب بعقولهم ولايصيبهم قىءولابول .

- وفاكهة مما يتخيرون - ولحم طير مما يشتهون : - أى ويطوفون عليهم بما يتخيرون من الثمار وهذه الآية دليل على جواز أكل الفاكهة على صفة التخير لها ويدل على ذلك حديث رواه عكراش ابن ذؤيب قال : " بعثنى مرة فى صدقات أموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت المدينة فإذا هو - أى رسول الله صلى الله عليه وسلم - جالس بين المهاجرين والأنصار وقدمت عليه كأنها عروق الاوطى قال : " من الرجل " ؟ قلت عكراش

بن ذؤيب - قال " ارفع فى النسب " فانتسبت له إلى مرة بن عبيد وهذه صدقة مرة بن عبيد فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال " هذه إبل قومى هذه صدقات قومى - ثم أمر بها أن توسم بميسم إبل الصدقة وتضم اليها ثم أخذ بيدى فانطلقنا إلى منزل أم سلمة فقال " هل من طعام ؟ " فأتينا بجفنة كالقصعة كثيرة الثريد والوذر فجعل يأكل منها فأقبلت أخبط يدى فى جوانبها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليسرى على يدى اليمنى فقال " ياعكراش كل من موضع واحد فإنه طعام واحد " ثم أتينا بطبق فيه تمر أو رطب شك عبيد الله رطبا كان أو تمرا فجعلت آكل من بين يدى وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطبق وقال " ياعكراش كل من حيث شئت فإنه غير لون واحد . ثم أتينا بماء فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ومسح ببلل كفيه ووجهه وذراعيه ورأسه ثلاثا ثم قال ياعكراش هذا الوضوء مما غيرت النار .. وهكذا .

وقوله تعالى " ولحم طير مما يشتهون " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها طير الجنه كطير البخت ترعى فى شجر الجنه " قال أبوبكر يارسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن البخت طير ناعم لحمه .. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " آكلها - أى آكلها فى الجنة - انعم منها - وإنى أرجو الله أن تكون ممن يأكل منها " .

وقال كعب : - إن طائر الجنة أمثال البخت يأكل من ثمرات الجنة ويشرب من أنهارها فيصطففن له - أى لمن يدخل الجنة - فإذا اشتهى أتى حتى يقع بين يديه فيأكله من خارجه وداخله ثم يطير لم ينقص منه شئ .

- وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون :- أى كأنهن اللؤلؤ الرطب فى بياضه وصفائه كما فى سورة الصافات " كأنهن بيض مكنون " .

- لايسمعون فيها لغوا ولاتأثيما إلا قيلا سلاماً سلاماً " أى لايسمعون فى الجنة كلاما لاغيا عبثا خاليا من المعنى غير ذى قيمة أو مشتملا على معنى حقير أو ضعيف أو غث كما قال " لاتسمع فيها لاغيه " أى كلمة لاغية ولاتأثيما أى ولاكلاما فيه قبح يورث

إثما إلا قيلا سلاما سلاما أى إلا التسليم منهم بعضهم على بعض كما قال تعالى "تحيتهم فيها سلام " وكلامهم ايضا سلام سالم من اللغو والإثم ..

وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ (٢٧) فى سدر مخضود :-

أصحاب اليمين هم الأبرار منزلتهم دون المقربين من الله تعالى وعرشه العظيم وهذا سؤال عنهم ماأصحاب اليمين ؟ أى شئ أصحاب اليمين ؟ وماحالهم ؟ وكيف مآلهم ؟ .. والإجابة فى الآية (٢٨) فى سدر مخضود قال ابن عباس وغيره : هو الذى لاشوك فيه والموقر بالثمر فإن سدر الدنيا كثير الشوك قليل الثمر وفى الآخرة العكس لاشوك فيه وثمره كثير يثقل أغصانه كما قال الحافظ : مخضود أى خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمره فإنها لتنبت ثمرا فتفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام مافيها لون يشبه الآخر " .

- وطلح منضود : الطلح شجر عظام يكون بأرض الحجاز من شجر الغضاة وأحدثه طلحه وهو شجر كثير الشوك ومنضود أى متراكم الثمر قال ابن عباس : أى يشبه طلح الدنيا ولكن ثمره أحلى من العسل وقال على كرم الله وجهه : هو طلح منضود وعلى ذلك يكون له صفة السدر فكأنه لاشوك له ، كثير الثمر . والله أعلم . وقيل الموز .

- وظل ممدود : قال النبى صلى الله عليه وسلم إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام اقرءوا إن شئتم (وظل ممدود) وكذا قيل سبعين خريفا وهى شجرة الخلد . وقيل إن الله تعالى غرس هذه الشجرة بيده ومامن نهر من أنهار الجنة إلا ويخرج من أصل تلك الشجرة وأن أغصانها لمن وراء ستار الجنه .

- وماء مسكوب :- قال الثورى يجرى ماؤها بدون مجارى أو أخاديد من ماء غير آسن .

- وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة :- أى وعندهم من الفاكهة الكثير المتنوع فى الألوان مما لاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر كما قال تعالى (كُلَّمَا رُزِقُوا

مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا - آية ٢٥ - البقرة . أى يشبه الشكل ولكن الطعم غير الطعم .

وفى معنى لامقطوعة ولاممنوعة أى لاتنتهى مهما أكل منها ولاتمنع على أحد من أهل الجنة أى متاحة متوفرة لاتنتهى ولاتنقص أبداً ، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بالمؤمنين وبعد أن انتهى سأله ابىّ بن كعب قال " يارسول الله (صلى الله عليه وسلم) رأيناك تأتى أثناء صلاتك مالم تأته من قبل ؟ " قال صلى الله عليه وسلم " لقد عرضت لى الجنة ومافيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب لآتيكم به فحيل بينى وبينه ولو أتيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض ولاينقص منه شئ " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وسئل صلى الله عليه وسلم عن شجرة طوبى التى بالجنه فقال " ليست تشبه شيئا من شجر الأرض .. تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت بساق واحد وينفرش أعلاها . وعظم عنقودها مسيرة شهر للغراب الأبقع لايفتر أى لايتعب وعظم أصلها أى جذعها كما لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ماأحاطت بأصلها حتى تتكسر ترقوتها هرماً أى حتى تكبر فى السن وتتكسر عظام ترقوتها ضعفا وسيرا . عظم حبتها أى ثمرتها كملء إهاب أى جلد تيس عظيم .

وقوله تعالى لامقطوعة ولاممنوعة تعنى لاتنقطع شتاء أو صيفا بل أكلها دائم مستمر مهما طلب ووقتما طلب بقدرة الله .

- وفُرُشٌ مرفوعه :- أى عالية وطية ناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة مابينها خمسمائة عام .

- انا أنشأناهن إنشاءً - فجعلناهن أبكاراً عربا أترابا - لأصحاب اليمين :- يرجع الضمير على النساء اللاتى يشغلن الفرش لمضاجعة أصحاب اليمين وأنشأناهن يفسرها البعض بأن الله أعاد خلقهن بعد أن هرمن وصرن عجائز فى الدنيا فصرن أبكاراً عرباً

متحجبات إلى أزواجهن بالحلاوة والظرافة والملاحة التى تمناها كل رجل فى المرأة - وعربا أى متوددات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنا انشأناهن إنشاء قال نساء عجائز كن فى الدنيا عمشا رمصا " أى أعيد خلقهن وإنشاؤهن بعد هرم وعجز فصيرهن الله أبكارا أحلى وأشهى مما تتخيلون وترجون .

وجاءت عجوز الى الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - فقالت ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - " إن الجنة لاتدخلها عجوز " .. فولت تبكى فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - أخبروها أنها لاتدخلها وهى على هذه الحال عجوزاً إن الله تعالى يقول إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا أى يعيد خلقهن فيصيرهن أبكارا فى أحسن وأبهى زينتهن وأشهى مايكن لرجالهن من أصحاب اليمين .

- حور عين :- حور أى بيض وعين أى ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر .

- كأمثال اللؤلؤ المكنون :- صفاؤهن كصفاء اللؤلؤ والدر الذى فى الأصداف لم تمسه يد .

- فيهن خيرات حسان :- أى خيرات الأخلاق حسان الوجوه .

- كأنهن بيض مكنون : - رقتهن كرقة الجلد الذى رأيت داخل البيضة مما يلى القشر وهو أرق الجلد .

- عربا اترابا :- هن اللواتى قبضن فى الدار الدنيا عجائز رمصا شمطا جعلهن الله عذارى عربا متعشقات محجبات أترابا أى فى سن واحدة وميلاد واحد .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى ذلك " نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله عز وجل . البس الله وجوههن النور واجسادهن الحرير بيض الالوان خضر الثياب صفر الحلى ، مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الناعمات فلا نيأس ابدا ونحن

المقيمات فلا تطعن أبدا ألا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا .

وقيل للرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - يارسول الله المرأة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعه ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها - أى أزواجها - فمن يكون زوجها ؟

قال " أيها تتخير أحسنهم خلقا فتقول يارب ان هذا كان أحسن خلقا معى فزوجنيه - ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخره " .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذى بعثنى بالحق ماأنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم ، يدخل الرجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله واثنتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله بعبادتهما الله فى الدنيا يدخل على الأولى فى غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق وإنه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم الى السلك فى قصبة الياقوته كبده لها مرآة يعنى وكبدها له مرآة فبينما هو عندها لايملها ولاتمله ولا يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء مايفتر ذكره ولايشتكى قبلها إلا أنه لامنى ولامنيه فبينما هو كذلك إذ تودى : إنا قد عرفنا أنك لاتمل ولاتمل ، ألا إن لك أزواجا غيرها فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله مافى الجنة شئ احسن منك. ومافى الجنة شئ أحب إلىّ منك " .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكارا "

وفى تفسير عربا قال ابن عباس أى متحببات إلى ازواجهن مثل الناقة الضبعة أى المتحببه كثيرة التعشق وطلب الجماع وممارسة العشق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يدخل أهل الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا فى عرض سبعة أذرع " .

- وأصحاب الشمال ماأصحاب الشمال :- بعد أن ذكر الله أصحاب اليمين وبين أحوالهم فى الجنة ذكر أصحاب الشمال وأحوالهم فى النار فبين انهم فى :-

- فى سموم :- وهو الهواء الحار اللافح ..

- وحميم :- وهو الماء الحار المغلى ..

- وظل من يحموم :- واليحموم الدخان الأسود لابارد ولاكريم أى ليس بطيب الهبوب بارده ، ولاحسن المنظر يسر النفس - كأن يستظلوا بدخان اللهب وهو لايظل ولايستظل به

- إنهم كانوا قبل ذلك مترفين :- أى فى الدنيا متعمين مقبلين عليها تشغلهم مغرياتها ، أسرفوا فيها على أنفسهم وهم مشغولون عما جاءتهم به رسلها ..

- وكانوا يصرون : - أى لايتولون بل يصرون على ماهم فيه من غى ..

- على الحنث العظيم :- وهو الكفر بالله وجعل الدنيا وإغراءاتها تلههم عن ذكر الله وشكره - قال ابن عباس الحنث العظيم هو الشرك والعياذ بالله ... وقيل هو اليمين المغموس أى المكذوب .

- وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون ؟ سؤالهم هذا يحمل تكذيبا صريحا لما جاء به الكتاب والكتب السابقة والرسل عن الله تعالى وتكذيب للبعث والجنة والنار مستبعدين لوقوع البعث والنشور ولقوله تعالى " قل إن الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم " .

أى أخبرهم يامحمد أن الأولين والآخرين من بنى آدم سيجمعون إلى عرصات القيامة لايغادر منهم أحد " لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم " أى محدد موقوت لايتقدم ولايتأخر ولايزيد ولاينقص ميقاته وموعده عند ربى العليم الخبير ..

- ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم - فمالئون منها البطون :-
أيها الضالون المكذبون بآيات الله وماأخبركم به النبى ستقبضون وتجرون فتأكلون من

شجر الزقوم المر الكريه حتى تملأوا بطونكم رغما عنكم وعلى الكراهة ..

فشاربون عليه من الحميم - فشاربون شرب الهيم :-

والهيم الإبل العطاش الهائمة في الصحراء يأكلها العطش تمص الماء مصا إن هي وجدته لجوعها وعطشها وأنتم أيها الضالون المكذبون تشربون لحاجتكم لأى شراب ينجيكم من اشتعال بطونكم من اكلتكم الزقوم المر العذاب فإذا شرابكم أفظع وأمر ولايروى أبدا .

- هذا نزلهم يوم الدين :- أي هذا الذى أوضحنا من قبل هو منزلهم ومايليق بهم يوم القيامة الذى كذبوا به وهذا حقهم من ضيافة ربهم لايليق بهم غيره - اهانة وذلا وتعذيبا . وقانا الله وإياكم شر هذا المقام والمنزلة ..

- نحن خلقناكم فلولا تصدقون :- رد الله تعالى على المكذبين الضالين المضلين - مؤكدا " نحن خلقناكم " أى بيدنا خلقكم وتسوية أشكالكم ولم تكونوا من قبل شيئا مذكورا أفليس الذى قدر على البداءة بقادر على الإعادة .. وهى أسهل عليه وأيسر ..

فلولا تصدقون بالبعث والنشور وبقدرتنا على إعادتكم وإعادة خلقكم وقد سبق لنا وبدأنا خلقكم أول مرة وإعادته علينا أيسر وأسهل ..

- أفرأيتم ماتمنون . أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ؟ ..

ماتمنون أى ماينزل منكم من منى عند التزاوج فهل انتم تخلقونه وتنزلونه فتقرونه فى أرحام نسائكم فتخلقونه فيصير ولدانا بنين وبنات أم الله الخالق لكل شئ ؟ ..

- نحن قدرنا بينكم الموت :- أى صرفناه بينكم وساويناكم فيه وهو الحقيقة الأكيدة أن الموت حق على كل الخلائق .

- ومانحن بمسبوقين :- أى مانحن بعاجزين ..

- على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فى مالاتعلمون :-

أى نغير خلقكم يوم القيامة وننشئكم فى صفات وخلائق جديدة عليكم لاتعلمونها ولاتدركونها أو كيف تكون ..

- ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون :-

قد علمتم أن الله أنشأتم من قبل ولم تكونوا شيئا مذكورا أو معلوما .. فخلقكم وأحسن خلقكم وشق لكم السمع والبصر والأفئدة فهلا تتذكرون نعم الله عليكم وتعرفون قدرته على النشأة الأولى . فما بالكم تنكرون قدرته على إعادة تنشئتكم بعد إذ أماتكم قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ آ - ٢٧ - الروم وقال عز من قائل ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ ٧٩ - سورة يس .

- " أفرأيتم ماتحرثون ؟ أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ؟ " .

سؤال يحمل إجابته فى طياته وسبحان الله خالق كل شئ .

- لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون ..

أى لولا رحمتنا وأنا انبتناه بلطفنا وأبقيناه برحمتنا فقولوا ذلك واعترفوا بفضل الله عليكم . وانسبوا كل خلق لله .. الذى لو شاء لجعل زرعكم هذا حطاما ولأيبسه قبل استوائه وحصاده فظلتم تفكهون أى تنعون حظكم وتدعون أنكم محرومون من رحمة الله .

- " إنا لمغرمون بل نحن محرومون " :- هذا مايقولونه إذ يفكهون فى الآية السابقه وهذه تشرحها .. أى يفكهون إذا يبس زرعهم فيقولون إنا لمغرمون أى موقع بنا ومعذبون ومكتوب علينا العذاب والقلة والفقر ومحرومون لايثبت لنا مال ولانجنى ثمار عمل .. أى محرومون من رحمة ربنا .. وتفجعون وتجأرون بالشكوى .

- " أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ؟ لو نشاء لجعلناه أجاجاً فلولا تشكرون ؟ " يعنى السحاب وماينزل منه من مطر لرى زرعكم وعطشكم يسألهم هل أنتم الذين أنزلتموه من السماء أم الله الخالق الرزاق المجزل العطاء بل نحن المنزلون ولو نشاء لجعلناه ماء سما زعافا أو مراً مرارة لاتطاق لايصلح شرابا أو

ربا - فلولا تشكرون الله الذى رزقكم ووهبكم كل هذه الخيرات والنعم واسبغ عليكم كل هذه الهبات والعطايا ..

- " أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ؟ نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين " :- تورون أى تقدحون وتشعلون للتدفئه والطهى وغيره من سبل حياتكم ومتطلباتكم .. نحن الذين خلقنا الأشجار التى تتخذون منها ناركم ونحن جعلناها لكم تذكرة دائمة تذكر من يخشى الله بالنار التى هى مأوى للكافرين وهى نار الآخره والعياذ بالله .. فكلنا يشعل النار آلاف المرات ولكن من منا يتذكر الله ويخشى الله والنار التى وقودها الناس والحجاره - لاتقارن ناركم هذه بشرر منها يتطاير ولا بدخانها يستظل به أهلها فلا ظل ولا برد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ماجعل الله فيها منفعة لأحد" .

ومتاعا للمقوين أى المسافرين - وكان يقال أقوت الدار إذا رحل أهلها - أى يطهى بها طعامه يتمتع ويستدفئ بها وهى متاع للحاضر والمسافر على حد سواء فالمقوى الجائع أيضا أى متاع للمحتاج اليها للطهو أو التدفئه وخلاف ذلك ..

- " فسبح باسم ربك العظيم " :-

أى سبح اسم الله العظيم الذى بقدرته خلق هذه الأشياء المعجزة المختلفه المتضادة من الماء الزلال العذب البارد إلى النار المتوهجة المحرقة وفى كل منها مصالح للعباد ومنافع بل ومتع أيضاً وزاد لدنياهم وتذكرة أيضا تذكرهم بالآخره .

- " فلا أقسم بمواقع النجوم - وإنه لقسم لو تعلمون عظيم " :-

الله تعالى يقسم بما يشاء من خلقه وهو دليل على عظمته وهنا يقسم بمواقع النجوم ثم يبين أنه قسم من الله تعالى بأحد مخلوقاته وإذن فهو قسم عظيم .

- " إنه لقرآن كريم - فى كتاب مكنون - لايمسه إلا المطهرون - تنزيل من رب العالمين ":- وهو تعالى قد أقسم بمواقع النجوم ذلك القسم العظيم . أن القرآن الكريم ماهو بسحر أو كهانة كما يدعون بل هو قرآن كريم وهو كلام رب العالمين لنبيه الكريم (صلى الله عليه وسلم) حفظة الله تعالى فى كتاب عظيم محفوظ موقر لايمسه الا المطهرون لقدسيته وتكريما له ، وتنزيل من رب العالمين أى منزل من عند الله رب العالمين وليس كما قالوا سحر أو كهانة أو شعر بل هو حق عن حق نزل على رسول كريم أى لامرية فيه ولايمسه الباطل أبدا .

- " افبهذا الحديث أنتم مدهنون " :-

سؤال معناه أفبهذا الحديث أنتم تكذبون ولاتصدقونه .

- " وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون " :-

أى تجعلون نصيبكم من الشكر لله خالقكم وخالق كل شئ هو التكذيب وعدم التصديق فتنسبون خلق الله ونعمه إلى غيره ، إذن فهذا شرك عظيم . وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينهى أن يقال اذا نزل المطر مطرنا بنوء كذا أى أن النوء هو الذى سبب المطر - يقول لقائله كذبت إنما أمطرنا الله تعالى " مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا " آية - ٢ - فاطر .

- " فلولا إذا بلغت الحلقوم " :-

أى الروح تبلغ الحلق حين الاحتضار .

- " وانتم حينئذ تنظرون " :-

أى تنظرون الى المحتضر ومايعانيه ويكابده من السكرات .

- " ونحن أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون " :-

- " فلولا إن كنتم غير مدينين - ترجعونها إن كنتم صادقين " :-

أى الروح أو النفس ترجعونها وقد بلغت الحلقوم إلى مكانها الأول ومقرها من الجسد

إن كنتم غير مدينين أى غير محاسبين وفى قول غير مصدقين أو موقنين .

- " فأما إن كان من المقربين - فروح وريحان وجنة نعيم " .

- " وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين " .

- " وأما إن كان من المكذبين الضالين فَنُزُلٌ من حميم وتصلية جحيم - ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم " :-

وهذه الأحوال الثلاثة هى أحوالنا عند الاحتضار إما أن نكون من المقربين أو نكون ممن دونهم من أصحاب اليمين وإما أن يكون الناس من المكذبين بالحق الضالين عن الهدى الجاهلين بأمر الله - فإما إن كان - أى المحتضر من المقربين وهم الذين أدوا واجبهم كما أمرهم الله تعالى وتركوا المحرمات وأدوا الحقوق وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم - فروح وريحان أى راحة ورخاء ومغفرة وجنة نعيم أى عند الاحتضار لاتقبض روح أحد من المقربين إلا وقد حضره شئ من روح الجنة وريحانها تقبض روحه فيه - وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين أى تبشرهم الملائكة بذلك وتقول سلام لك أى لابأس عليك أنت إلى السلامة أنت من أصحاب اليمين - تسلم عليه الملائكة مخففة عنه لحظته ومهونة عليه ومبشرة إياه بالسلامة من النار ونوال الجنة وإما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم .

وإذا بشر بذلك كره لقاء الله تعالى والله تعالى كاره لقاءه ، وضيافته التى يبشر بها هى نزل من حميم أى مصهور تصهر فيه جلودهم ، وتصلية جحيم أى وتقرر له نار جهنم تغمره من جميع جهاته . ثم قال تعالى : " إن هذا لهو حق اليقين " :- أى إن هذا الخبر الذى نخبركم به على لسان رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - لهو حق اليقين الذى ينبغى لكم الإيمان به والاهتداء بهديه .

- " فسبح باسم ربك العظيم " :-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : - كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده .. سبحان الله العظيم .

وفي حديث انه قال : " من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة " وقال " اجعلوها فى سجودكم " .

صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصدق الله العظيم

سعة الرزق فى القرآن والسنة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ماأعطى السائلين .. وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه " .

وقد سبق شرح الحديث من أن المؤمن الذى يدعو ربه سراً أو يصبر عليه مابه من ضر الضيق حتى يفرجه الله تعالى يعطى عطاء جزيلا من رب العالمين المطلع على سرائر خلقه العليم ببواطن أمورهم وخفايا صدورهم .. وفى كل خير ..

وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " ماأنعم الله تعالى على عبد من نعمة فقال الحمدلله إلا أدى شكرها .. فإن قالها ثانية جدد الله له ثوابها . فإن قالها الثالثة غفر الله له ذنوبه " .

فالذكر والشكر مع الحرص على التلاوة للقرآن العظيم كلام رب العالمين هو مفتاح الفرج من كل كرب والخروج من كل معضلة وتوالى المثوبة على الشكر والذكر مع اسباغ النعم من الله عز وجل .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " قال الله تعالى : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ماسأل ... فإذا قال العبد الحمدلله * رب العالمين قال الله حمدنى عبدى فإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى علىّ عبدى فإذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدنى عبدى فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله تعالى هذا لعبدى ولعبدى ماسأل "

ويهمنا هنا آيات الاستعانة من العبد بالله على كل أموره ماسهل منها وماتعسر فإن الله تعالى يقول هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل أى أن المسألة هنا تصير خصوصية الدعوة والعلم بالحاجه واللجوء الى الله تعالى فى حد ذاته إعلانا فى الإيمان والتأكيد على الألوهية والاعتراف بالربوبية والوحدانيه وأن المؤمن إذا سأل فليسأل الله وإذا استعان فليستعن بالله الواحد القادر القهار ... فيجيبه الله بأن ولعبدى ماسأل أى الاستجابة السريعه لما طلب وتمنى واستعان الله عليه قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " فاتحة الكتاب وآية الكرسى لايقرأهما عبد فى دار فتصيبهم فى ذلك اليوم عين انس أو جن " .

أى فيهما وقاية من الحسد والعين سواء كانت من إنس أو جن طول يومهم هذا .. والفاتحة ماتقدم وتتلى فى الصلوات الخمس فهى من أركان الصلاة الأساسية تتلى فى كل ركعة مرة ... أما آية الكرسى فهى الآيه رقم ٢٥٥ من سورة البقرة تعد سيدة آى القرآن .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم فيها إذا قرئت فى بيت لاتدخله الشياطين ثلاث ليال ومن قرأها فى نهار فى بيته لاتدخله الشياطين ثلاثة أيام ... ونصها :-

---

* فاتحة الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

" الله لا إله الا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم له مافى السماوات ومافى الارض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ولايحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء ، وسع كرسيه السماوات والأرض ولايئوده حفظهما وهو العلى العظيم .

(صدق الله العظيم)

وقال الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه والتابعين :

" إن الله ختم سورة البقرة بآيتين اعطانيهما من كنزه الذى تحت العرش فتعلموهما وعلموهما نساءكم وأبناءكم فإنهما صلاة وقراءة ودعاء "

وفى حديث " الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه " .

أى كانت فيهما كفايته ثوابا ورحمة ومغفره .

والآيتان المقصودتان من سورة البقرة هما :

بسم الله الرحمن الرحيم

"ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ البقرة الآيات ٢٨٥ و ٢٨٦

(صدق الله العظيم)

إذن فلتحفظ أخى المسلم خواتيم سورة البقرة ولتعلمها لفلذة أكبادنا ونسائنا وبناتنا ولكل غال علينا نحرص على توالى المثوبة له وعنه يتقبل الله منا الدعاء ومنهم الدعاء بسر هاتين الآيتين .

فى فضل سورة يس

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" من قرأها - يعنى سورة يس - فى صدر النهار وقدمها بين يدى حاجته - قضيت " .

سورة من سور القرآن تقديمها يقضى الحاجات بإذن الله تعالى ألا وهى سورة يس ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فضل سورة يس " من قرأ سورة يس اذا أصبح لم يزل فى فرح حتى يمسى ومن قرأها إذا أمسى لم يزل فى فرح حتى يصبح " .

والفرح هنا جامع شامل . والمعنى فيه ضد كل ماهو ضيق وهم وغم وحزن من فقر وفاقة ودين وخلاف ذلك مما ينغص ويكدر .. فقراءة سورة يس فى بدء النهار كل يوم يجعل الله معك أخى المسلم ويحقق حديث الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - فى توالك صباحا ونهارا كله فرح وسرور وتوفيق فى العمل والرزق والصحبة والتجارة والربح ويمنع عنك الضيق ومايسببه ولاتصيبك فى نهارك ضائقة من فقر أو حاجة أو عوز أو دين وماينطق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى - صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . فما علينا أخى المسلم إلا التمسك بالقرآن والسنة والإكثار من الذكر والاستغفار والتلاوة للقرآن والعمل بسنة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - تضمن حياة هانئة لايخصها شئ من ضيق فى الرزق بل يوسع الله أرزاقنا ويسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ويشملنا فيمن يشملهم برحمته وعفوه ورضوانه وسعت رحمته كل شئ وهو بكل شئ عليم .

***

فى فضل سورة الإخلاص

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحابته وسلم :

" من قرأ قل هو الله أحد – أى سورة الإخلاص – حين يدخل بيته نفت الفقر عن أهل ذلك البيت والجيران " .

رواه الطبرانى عن جرير رضى الله عهما .

وقال صلى الله عليه وسلم " قل هو الله أحد والمعوذتان حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شئ " .

وقال صلى الله عليه وسلم " قل هو الله أحد والمعوذتان ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما " ..

وسورة الإخلاص مكية وترتيبها بالمصحف رقم ١١٢ وآياتها ٤ ..

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ

صدق الله العظيم

– قل هو الله أحد – إثبات ، واعتراف بالأولية والوحدانية لله تعنى نحن نعبد الله الواحد الأحد الذى لا نطير له ولا وزير ولا ند ولا شبيه ولا عديل ولا يطلق هذا اللفظ على أحد فى الإثبات ، إلا على الله عز وجل لأنه الكامل فى جميع صفاته وأفعاله ، واحد أحد لا ند له ولا شريك – الله الصمد : الذى يصمد اليه الخلائق فى حوائجهم ومسائلهم وهو السيد الذى كمل فى عظمته وسؤدده ، والشريف الذى كمل شرفه العظيم الذى اكتملت

عظمته ، والعليم الحكيم تام الحكمة والذي اكتملت له أنواع الشرف والسؤدد لا تنبغي [illegible] إلا له سبحانه ، والصمد السيد قد السؤدد .

- لم يلد ولم يولد : يعتبر تفسيرا لما قبلها (الصمد) ، وقيل في تفسير الصمد المصمت الذي لا جوف له وقيل الغنى نور تلألأ وكل هذه الصفات للصمد صحيحة وهي من صفات الله تعالى .

وقوله لم يلد ولم يولدمتممةللثالث موضحة له أي لا ولد له ولا أب ولا صاحبة .

- ولم يكن له كفوا أحد " أي لا صاحبة له ، وهو مالك الملك لاكفء له أي لا عديل له ولا شريك ولا يدانيه أحد وفيه رد على من قالوا اتخذ الرحمن ولدا ... وغيرهم . فسبحان الله عما يصفون ...

وفي فضل سورة الإخلاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أبلغ عن رجل يقرأ في صلاته وهو يؤم الناس في سرية أرسله الرسول - صلى الله عليه وسلم - على رأسها فيختم بقل هو الله أحد فسأله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأي شئ يصنع ذلك ، فقال الرجل لأنها صفة الرحمن وأنا أحبها وأحب أن أقرأ بها . قال النبي صلى فإن الله تعالى يحبك لحبك إياها " .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه " إني سأقرأ عليكم ثلث القرآن وقرأ سورة الإخلاص ." .

وقال " من قرأ بقل هو الله أحد فكأنما قرأ بثلث القرآن " .

وقال " أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن قيل نعم يا رسول الله - صلوات الله عليه وسلامه - نحن أضعف من ذلك وأعجز - قال فإن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فقل هو الله أحد ثلث القرآن " .

وقال الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه " ثلاث سور أنزلت في التوراه والإنجيل والزبور والقرآن الكريم - قل هو الله أحد - وقل أعوذ برب الفلق - وكل أعوذ برب

الناس " . ثم قال " لاتسهن ولا تبت ليلة حتى تقرأهن .

وكان صلى الله عليه وسلم اذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ونفث فيهما وقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس . ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده الشريف يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات كل ليلة " .

(رواه أهل السنن عن عائشه رضى الله عنها . .

* * *

من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول عند الكرب " لا إله إلا الله العظيم .. لا إله إلا الله رب العرش العظيم - لا إله إلا الله رب السموات السبع ، ورب الأرض رب العرش الكريم " .

وفيه توحيد الربوبية والألوهية لله العلى العظيم وتنزيهه من كل نقص واعتراف بالعبودية له وحده والاستعانة به وحده .

وفى الترمذى جابر عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حز به أمر قال " يا حى يا قيوم برحمتك استغيث " منتهى الالتجاء والاستعانة بالله وطلب الرحمة منه وحده لا شريك له .

وفى السنن لأبى داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب والضائق " اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت " . وفى السنن أيضا أنه دخل صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا برجل من الأنصار يقال له ابو أمامة فقال " يا أبا أمامة مالى أراك فى المسجد فى غير وقت الصلاة ، " فقال هموم لزمتنى وديون يارسول الله - صلوات الله عليه وسلامه - فقال : " ألا أعلمك كلاما إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى دينك ؟ قال : قلت بلى يارسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال " قل إذا أصبحت واذا أمسيت اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال " . قال أبو أمامة فعلت ذلك فأذهب الله عز وجل عنى همى وقضى دينى .

وفى المسند أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة وقد قال تعالى وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ، (البقره ٤٥) .

وجاء فى سنن أبى داود " عليك بالجهاد فإنه باب من أبواب الجنة يدفع الله به عن النفوس الهم والغم " .

ومما تقدم يمكننا استنباط منهاج مبسط لسعة الرزق باللجوء لله وكتابه وسنة رسوله والاستعانه بالصبر والصلاة والدعاء والذكر والتسبيح وما أمر به الرسول الكريم - صلوات الله عليه وسلامه - وتلاوة ما أشار إليه وبه من آي القرآن الكريم وسوره ذوات السر الإلهى العظيم ، وفيها ذهاب الهم والغم والحزن والفقر والسعة والدين :-

أولاً :- الإقرار بالوحدانية والربوبية والألوهية لله الواحد الأحد .

ثانيا :- تنزيه الرب تعالى عن الظلم وبذلك يدخل الرضى بما قضى به الله ويأتى الصبر على الضر أسهل وايسر .

ثالثا :- اعتراف العبد بأنه ظالم لنفسه وأن ماأصابه من خير فمن الله وماأصابه من شر فمن نفسه .

رابعا :- الأستعانة بالله وحده دون سواه والرجاء منه والتوسل اليه تعالى بأسمائه والتسبيح له وشكره على نعمه بما فيها البلاء والاختبار حتى يفرج الله الكربة بإذنه تعالى.

خامسا :- التوكل على الله والسعى قدر الطاقة حتى يكون الله مع العبد فى سعيه يباركه ويبارك خطواته سواء فى سعيه لرزقه أو فى أهله وشئون بيته وأبنائه .

سادساً :- الاستغفار .. والإكثار منه مجلبة لرضى الرب ومغفرته ومؤدى إلى المثوبة والارتقاء وبذلك تصفو النفس وتصل إلى الرضى والتوبة .

سابعا :- الجهاد والصلاة .. وتعنى مجاهدة النفس الأمارة بالسوء وهو الجهاد الأكبر كما أشار رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - تصغر أمامه الحروب والجهاد المعروف بالسلاح وخلافه قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر . قيل وماالجهاد الأكبر يارسول الله (صلوات الله عليه وسلامه) ؟ أجاب

صلى الله عليه وسلم جهاد النفس . والاستعانه فى ذلك بالصبر والصلاة والذكر والاستغفار والتسبيح .

ثامنا :- تصعيد القدرة وتفويضها جميعا إلى الله وحده والإقرار بأن الإنسان مهما قوى فهو ضعيف إلى الله الخالق البارئ المصور القوى القهار وأنه وحده ذو الحول والقوة والقدرة وأن نذعن لقضائه وقدره ، ونصبر . والله المستعان ...

وفقنا الله وإياكم - ووسع أرزاقنا بفضله وأسبغ علينا نعمه - آمين .

تمت بحمد الله

المـــــراجـــع

(١) القرآن الكريم .

(٢) تفسير القرآن العظيم - للحافظ بن كثير .

(٣) تفسير الجلالين - الجلالين .

(٤) الدعاء المستجاب - الشيخ أحمد عبد الجواد .

(٥) الاستشفاء بالقرآن الكريم - عن دار الإسراء .

(٦) إحياء علوم الدين - للإمام محمد الغزالى .

(٧) كتاب الكبائر - للإمام الذهبى .

(٨) إعجاز القرآن - للشعراوى .

(٩) أذكار اليوم والليلة - الإمام ابن قيم الجوزيه .

(١٠) جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم - لزين الدين ابى الفرج الحنبلى البغدادى .

(١١) شرح الأربعين النووية - يحى بن شرف الدين النووى .

(١٢) الخشوع فى الصلاه - للحنبلى .

(١٣) المأثورات - للإمام الشهيد حسن البنا .

(١٤) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين - للإمام ابى زكريا النووى الدمشقى .

(١٥) تفسير الشعراوى - محمد متولى الشعراوى .

الفهرس

382
25

Bibliotheca Alexandrina
0278005

السـ

بالمملكة ا

مكتبة

ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض

مكتبة معروف إخوان

اسكندرية - ٤ ش سعد زغلول - ت : ٨١٠٨٢٨

القاهـرة - ٤٣ ب ش رمسيس - ت : ٥٧٤٣٦١١